بما امره به قبل ذلك ممن ذكرا وخدمة ونحو ذلك فاذا جا
المريد الى مجلس الشيخ بعض ابنا الدنيا الذين هم معرضون
بقلوبهم عن الشيخ وعن حب الاخرة لما هم عليه من التكالب
على الدنيا ليلا ونهارا حتى كان رزقهم هاربا منهم فمثل
المجلس الذي هو فيه هو كان يضر المريد بغلبة سرقة الطباع
وميله الى زخرف الدنيا ولا يجوز للمريد ان يعترض لغلبة
على شيخه في مجالسة ابنا الدنيا لان الاشياخ مقبلون
على كل مخلوق قبول رحمة الله وشفقة ويتعبون
في سياسة الدواب لانهم محبوب الجميع غبيك بيده
اذ لا يبرحون عن ما به طرفة عين فيقولون لعل بالمجالسة
يتنبه احد منهم وقد اوحى الله تعالى داود عليه السلام
حين الف من تعليم العوام مجالستهم يا داود المستقيم
لا يحتاج اليك ولا عوج انهم انت عوجه فلم ذا ارسلت
انتهى فلهذا كان الاشياخ لا يعرضون عن احد
المعوجين بخلاف المتصوفة والعباد الذين يريدون
نفوسهم ويذكرونها على احوالهم فان من اعتزل
الناس لو يشهد منهم الصلاح والخير وانهم احسن
حالا منه ما قربهم ولكان يستغنم مجالستهم وعندهم
كما هو مشاهد فمن ظهر بالصلاح من الاولياء والمجاذيب
وقول

وقول بعضهم انما اعتزلنا عن الناس لكوننا من اهل الشره
فخفنا عليهم ليسوق طباعهم منا دسيسة من النفس واكثر
من يقع في العزلة مشايخ ارباب الدولة لمجالسة الناموس الدنيوي
وقد كان الشيخ ابو المواهب الشاذلي يقول شيخ المتسلطان
اخو الشيطان وشيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير
وليعلم المريد ان للشيخ وقت لا يسعه فيه غير ربه عز وجل
فلا يبصر عنده شعور ولا تلميذ ولا احد من خلق الله وقد
دخل ابن سيدي محمد ابن عنان يدخل عليه ولده ابو الصفا
فيقول له من انت فيقول ولدك ما هو مالك البشر ولدك
وهو غايب عنه كانه لم يعرفه قط ومن علامة ذلك ان
ابو دباب خلوته عليه او يضع راسه في طرقه او يصمت
مسبلا عينيه الى الارض فاذا كان الشيخ كذلك فلا ينبغي
لاحد خطابه مطلقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثير
لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فاعلم ذلك ومنها ان
لا يتاثر من شيخه اذا عبس في وجهه ولم يباسطه
كما يفعل مع غيره من المريدين لان المريد من حين يدخل
في التربية صار امره كله جوا لا يسع وقته مباسطة
ولا مزاحا ولا لغوا ومتى فتح الشيخ معه ذلك تلف
وهو دليل على فتو همته لانه ما يحتاج الى مداومة